

الرَّجُلُ الَّذِي طَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ

(Arabic – The man who asked for Jesus' body)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنِ: الرَّجُلِ الَّذِي طَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ

وَمِنْ إِنْجِيلِ مَتَّى الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ نَقْرَأُ الْأَعْدَادَ مِنَ السَّابِعِ وَالْحَمْسِينَ إِلَى السِّتِينَ:

"وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهَذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاطسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاطسَ حِينِئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَانِ نَقِيٍّ. وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحْتَهُ فِي الصَّخْرَةِ. ثُمَّ دَحْرَجَ حَجْرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَمَضَى".^١

إِنَّ افْتِخَارَ بُولسَ الرَّسُولِ بِالصَّلِيبِ يُشَارِكُهُ فِيهِ كُلُّ مَسِيحِي بَعْضُ النَّظَرِ أَنَّهُ بَدَأَ طَرِيقَهُ بِأَنْ كَانَ عَدُوًّا لَهُ مُضْطَهَدًا لِلْمُفْتَخِرِينَ بِهِ. وَإِنِّي أَشَارِكُ بُولسَ الرَّسُولَ افْتِخَارَهُ. فَكَلِمًا تَأَمَّلْتُ مَا جَاءَ بِالْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةَ عَنِ الصَّلِيبِ انْتَابِنِي إِحْسَاسٌ بَأَنِّي أَتَعَمَّقُ دَاخِلَ قُدْسِ أَفْدَاسِ الْوَحْيِ. وَأَشْعُرُ بِجَلَالِ الْكَلِمَةِ الْمُعْبَّرَةِ عَنِ الصَّلِيبِ فِي سَطُورِهِ. وَأَتَى بِحَاجَةٍ إِلَى إِعَادَةِ لِكَلِّ كَلِمَةٍ قَرَأْتُهَا. وَحَاجَتِي إِلَى الْعَدَسَةِ الَّتِي يَسْتُخْدِمُهَا خَبِيرُ الْجَوَاهِرِ. لِأَتَلَذَّذَ بِبِهَاءِ كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا الْكَلِمَةِ الثَّمِينَةِ الْمُعْبَّرَةِ عَنِ الصَّلِيبِ. وَلَا أَعْتَقِدُ أَنِّي وَحْدِي الَّذِي يَنْتَابُهُ ذَلِكَ الْإِحْسَاسُ حِينَ يَقْرَأُ أَصْحَاحَاتِ الصَّلِيبِ وَالْقِيَامَةِ. بَلْ اعْتَقَادِي أَنَّهُ إِحْسَاسٌ كُلِّ مَنْ كَرَسَ وَقْتًا يَتَأَمَّلُ فِيهِ جَلَالَ الصَّلِيبِ وَأَمْجَادَ الْقِيَامَةِ.^٢

كَانَ آخِرُ حَدِيثِ سَجَلَةِ الْوَحْيِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَنِ قِصَّةِ صَلْبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ حَدِيثٌ يَخْفِقُ لَهُ الْقَلْبُ وَيَأْسِرُ الْفُؤَادَ. ذَلِكَ حِينَ أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسَطِهِ. وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: "يَا ابْنَاهُ! فِي يَدَيْكَ أَسْتُودِعُ رُوحِي وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَسْلَمَ الرُّوحُ". وَكُلَّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِرُؤْيَا الْمَصْلُوبِ لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ رَجَعُوا وَهُمْ يَقْرَعُونَ صُدُورَهُمْ. وَأَمَّا جَمِيعُ مَعَارِفِهِ فَكَانُوا واقفينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ. وَبَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الرُّوحَ صَارَ النَّاسُ الَّذِينَ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ حَوْلَ الصَّلِيبِ فَرِيقَيْنِ. الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ صِلَةٌ أَوْ مَعْرِفَةٌ بِشَخْصِ الرَّبِّ. وَالْفَرِيقُ الْآخَرُ هُمْ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ. الْفَرِيقُ الْأَوَّلُ تَأَثَّرَ بِمَنْظَرِ الصَّلِيبِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ لِرُؤْيَا الْمَنْظَرِ. وَلَقَدْ تَأَلَّمَتْ قُلُوبُهُمْ وَشَارِكُوا بِعَوَاطِفِهِمْ وَتَأَثَّرَتْ أَفْئِدَتُهُمْ. لِذَلِكَ قَرَعُوا عَلَى صُدُورِهِمْ لَمَّا أَبْصَرُوا مَا كَانَ. لَكِنْ لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَرْتَبِطُهُمْ بِالْمَصْلُوبِ فَلَمْ يَجِدُوا دَاعٍ لِلْبَقَاءِ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الرُّوحَ.^٣

أَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي فَكَانَ يَتَأَلَّفُ مِنْ جَمِيعِ مَعَارِفِهِ وَأَتْبَاعِهِ الَّذِينَ ارْتَبَطُوا بِهِ وَنِسَاءُ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ. كَانَتْ عَقُولُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ تَحْتَفِظُ بِذَخِيرَةٍ مِنْ ذِكْرِيَّاتٍ غَالِيَةٍ ثَمِينَةٍ. وَالْجَسَدُ الَّذِي مَا زَالَ مُعْلَقًا عَلَى الصَّلِيبِ لَهُمْ بِهِ صِلَةٌ. إِنَّهُ جَسَدُ يَسُوعَ الَّذِي أَحْبَبَهُمْ وَأَحْبَبُوهُ. لِذَلِكَ اسْتَمَرُّوا واقفينَ عِنْدَ الْجَسَدِ الْمُعْلَقِ عَلَى الصَّلِيبِ مِنْ بَعِيدٍ. لَقَدْ جَاءَ بِانْجِيلِ لُوقَا الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ هَذَا النَّصُّ: "وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ واقفينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ". كَانَتْ عِيُونَ مَعَارِفِهِ مُعْلَقَةً بِهِ وَلَكِنْ مِنْ بَعِيدٍ. وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ تَنْبِضُ بِشِدَّةٍ دَاخِلَ صُدُورِهِمْ وَلَكِنْ أَقْدَامُهُمْ مُسَمَّرَةٌ فِي أَمَاكِنِهَا. فَلَيْسَ مُسْتَطَاعًا لَهُمْ وَلَا هُمْ قَادِرُونَ أَنْ يَقْتَرِبُوا. فَانْتَظَرُوا مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ. جَمِيعُهُمْ مَعَارِفُهُ وَأَحْبَابُوهُ وَلَا يَقْبَلُونَ بِأَيِّ حَالٍ أَنْ يَبْقَى الْجَسَدُ مُعْلَقًا هَكَذَا. إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ ذَلِكَ الْجَسَدَ الطَّاهِرَ لَا بُدَّ أَنْ يُحْمَلَ وَيُوضَعَ فِي قَبْرِ لَاتِقٍ. وَلَكِنْ لَيْسَ مَيَسُورًا لَهُمْ وَلَا سَهْلًا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُومُوا بِحَمْلِ وَتَكْفِينِ الْجَسَدِ الطَّاهِرِ وَوَضْعِهِ فِي قَبْرِ مُنَاسِبٍ.^٤

إِنَّ كُلَّ دَقِيقَةٍ كَانَتْ مَحْسُوبَةً. وَعَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ لُوقَا الْبَشِيرِ فِي أَنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ وَالْعِشْرِينَ: وَكَانَ يَوْمُ الاسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتِ بِلُوحٍ. وَكَانَتْ الْحَاجَةُ مَاسَةً إِلَى قَبْرِ قَرِيبٍ. حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ يُدْعَى يُوسُفُ. وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تَلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهَذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاطسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاطسَ حِينِئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ.

^١ إنجيل متى ٢٧: ٥٧ - ٦٠

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني غلاطية ٦: ١٤

^٣ إنجيل لوقا ٢٣: ٤٤ - ٤٩

^٤ إنجيل لوقا ٢٣: ٢٣ - ٥٦

لقد أنزل يوسف الرامي الجسد الطاهر بنفسه من على الصليب. ولفه بأكفان مع أطياب كما لليهود عادة أن يكفنوا. ووضعه يوسف في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة. في بستان قريب من الموضع الذي صلب فيه يسوع. كان يوسف الرامي غنياً وكان تلميذاً ليسوع ولقد أعار قبره للرب ثلاثة أيام وثلاث ليال. ويصف مرقس الرسول يوسف بأنه "مشير شريف ينتظر ملكوت السموات". ويصفه لوقا المشير بأنه "كان رجلاً صالحاً باراً لم يكن موافقاً لرأى اليهود وعملهم". كان يوسف الرامي عضواً في مجلس السنهدريم الذي كان يتألف من سبعين عضواً. ولقد تجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع فأمر بيلاطس أن يعطى له الجسد.^١

وبالتأمل في شخصية يوسف حسب ما جاء عنه في الأناجيل الأربعة. نجد أنه اتصف بصفات كريمة. فبانجيل متى جاء ما يلي: ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف. وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع. فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى. وبانجيل مرقس جاء ما يلي: ولما كان المساء إذ كان الاستعداد أي ما قبل السبت. جاء يوسف الذي من الرامة مشير شريف وكان هو أيضاً منتظراً ملكوت الله فتجاسر ودخل إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المائة وسأله: هل له زمان قد مات؟. ولما عرف من قائد المائة وهب الجسد ليوسف. وبانجيل لوقا جاء ما يلي: وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلاً صالحاً باراً. هذا لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم. وهو من الرامة مدينة لليهود. وكان هو أيضاً ينتظر ملكوت الله. هذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. وأنزله ولفه بكتان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط. وبانجيل يوحنا جاء ما يلي: ثم إن يوسف الذي من الرامة وهو تلميذ يسوع ولكن خفية لسبب الخوف من اليهود. سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع. فأذن له. فجاء وأخذ جسد يسوع. وجاء أيضاً نيقوديموس الذي أتى أولاً إلى يسوع ليلاً وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة من فأخذ جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كعادة اليهود أن يكفنوا وكان في الموضع الذي صلب فيه بستان وفي البستان قبراً جديداً لم يوضع فيه أحد قط فهناك وضع يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريباً.^٢

كان يوسف رجلاً غنياً والمال هبة من هبات الله.. المال بركة للحكيم ولعنة لعديم الحكمة. يسجل سفر التكوين أن إبراهيم خليل الله كان غنياً جداً. إن المال وزنة ونحن مسئولون عنها أمام الله وأجبتنا إنفاق المال وفق مشيئته ولمجد اسمه. ومن هبات الله أيضاً المركز الاجتماعي كتحميا وأستير الملكة في شوشن القصر. إن يوسف الرامي المشير الشريف كان رجل الساعه أدرك أنه موضوع لأمر كهذا. لم يخش على مركزه في السنهدريم أن يتأثر. لم ييخل بماله ولم يضمن بقبر نحته في الصخرة. إننا مسئولون لنؤدي أعمالاً صالحة. الأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها. وهي تتنوع ولكنها تؤول جميعها لمجد اسمه المبارك.^٣

قام يوسف الرامي بتأدية عمل واحد ولكن ما أجله.. لقد أكرمه بسجل مشرف في الأناجيل الأربعة. فنحن نعرف عنه أنه طلب جسد يسوع وقام بتكفينه ودفنه في قبره. إن الوحي المقدس أضفى على يوسف الرامي بكلمات تكريم وتقدير لصفاته. إذ قال عنه أنه المشير الشريف والرجل الصالح البار. ولا بد أن يكون كذلك لتضع العناية الإلهية على عاتقه لمس الجسد الطاهر. وحمله إلى القبر الجديد حيث لم يوضع فيه أحد قط.^٤

عزيزي القارئ.. أدعوك كي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اشكرك لاهتمامك بي فأنت خالقي. وأنت فادي ومخلصي. أنت الذي اشتريتي بدم ثمين هو دم الابن الوحيد العالي. أنقذتني من الهلاك الأبدى وهبتني الحياة الأبدية. اشكرك لأنك تلذذني بكلامك وترشيدني بحكميتك. أسألك إيماناً أقوى ومعرفة أعمق. فأحيا بنعمتك غالباً وبروحك مهتدياً وبالصليب وحده مفتخراً. وعلى وعودك الثمينة مستتداً وبفوتك مستدداً. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. وإثقا من استجابتك متكللاً على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجته خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل لوقا ٢٣: ٥٠ - ٥٥

^٢ إنجيل متى ٢٧: ٥٧ - ٦٦ ، إنجيل مرقس ١٥: ٤٢ - ٤٧ ، إنجيل لوقا ٢٣: ٥٠ - ٥٥ ، إنجيل يوحنا ١٩: ٣٨ - ٤٢

^٣ سفر التكوين ١٣: ٢ ، سفر نحيا ٢: ٤ - ٨ ، سفر أستير ٤: ١٦ - ١٧

^٤ سفر المزمير ٩١: ١٤